مجلة الرائد

العدد : ١٩٤ الموافق في جمادى الثانية ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١١ ميلادي

عنوان المقال : ألا من وقفة مع النفس للمراجعة ؟!	بقلم : عبد الله هارون

مهزلة " السلام " التي دخلت فيها المنطقة العربية بعد حرب " تحرير الكويت " والتي جرت المنطقة إلى المجهول ، تمر هذه المهزلة في الشهور الأخيرة بمأزق خانق ، وقد تلاحقت المواقف المثيرة للعجب والدهشة ، والداعية إلى وقفة مع النفس للمراجعة ، ومن ذلك :

أولاً : الملامح العامة للصورة

١- جعلت حكومة الكيان الصهيوني الأراضي العربية المحتلة - بما في ذلك مناطق السلطة الفلسطينية - سجناً كبيراً تغلقه في الوقت الذي تريد ، وتفتح بعض النوافذ والأبواب لفترة يسيرة عندما تريد ، فضلاً عن تهديم المنازل ، ومصادرة الأراضي ، وبناء المستوطنات ، وتوسيع القائم منها ، وتغيير المعالم الجغرافية للمنطقة ، وتهويد القدس ، كما تواصل ضغطها على البيت الأبيض والكنجرس الأمريكي ، وتقف الإدارة الأمريكية وراء الكيان الصهيوني بكل السبل العسكرية والسياسية ، وفي المحافل الدولية ، فضلاً عن منع البلاد الأوروبية من اتخاذ موقف مؤثر فاعل ، وهناك مخطط أمريكي - صهيوني لإحكام القبضة على مواقع اتخاذ القرار في البلاد العربية ، ووسائل الإعلام والتربية والتوجيه فيها.

٢- السلطة الفلسطينية - والتي ليس لها رؤية واضحة وثابتة ، تستدرج للقيام بأعمال تظهرها بصورة العاجز عن القيام بشيء لصالح الأمن والسلام... ، فضلاً عن وقوعها في الفساد المالي والإداري ، وظهورها بالعجز عن الفعالية الإدارية. ثم إنها تُدفع دفعاً وفق مخطط مدروس نحو الدخول في حرب أهلية مع الفصائل المعارضة لحلول الاستسلام ، وبخاصة الفصائل الإسلامية ، بزعم أنها منظمات إرهابية لا تريد السلام والأمن !!

٣- وما جرى في الأردن يحمل في طياته معاني خطيرة ، فمحاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس ، المهندس خالد مشعل ، صدمت العالم العربي الذي أشعرته أمريكا وحلفاؤها أن العرب والمسلمين إرهابيون. وبدلاً من التنديد بالإرهابيين الحقيقيين ، والوقوف منهم مواقف الرجولة والعدل ، ودعوة العالم إلى نبذ العصابة الصهيونية المجرمة ، فإننا نجد أن محاولة جادة قد بدأت وتهدف إلى غسل آثار جريمة الحكومة الصهيونية ، وإظهارها بمظهر التائب ، وأنه لا بد من قبول الاعتذار ، خاصة وأنهم عبروا عن ذلك بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين وآخرين !!

٤- أما مصر ، أول بلد عربي وقعت معاهدة سلام !! مع الكيان الصهيوني وذات العلاقات الممتدة مع عدد من حكومات الكيان الصهيوني فهي لا تملك أن تفرض شيئاً ، وليس لديها إلا أن يصرح رئيسها في لقائه

مجلة الرائد

العدد : ١٩٤ الموافق في جمادى الثانية ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١١ ميلادي

عنوان المقال : ألا من وقفة مع النفس للمراجعة ؟!	بقلم : عبد الله هارون

مع قادة وضباط الجيش الثاني والثالث قائلاً : " لا نقبل ضغوطاً من أية جهة... ونقبل ضغوط الرأي العام المصري والعربي فقط " ومن يتتبع تصريحات الرئيس المصري حول عدد من القضايا يجد أنه يردد : " إنه ليس هناك جديد في عملية السلام منذ تولي رئيس وزراء إسرائيل المسؤولية ، وأنه رغم الوعود التي صرح بها في مؤتمرات صحفية بأنه سوف يحترم جميع الاتفاقيات إلا أنه حتى الآن لم يف بوعد واحد ". وقال الرئيس : " إنه بالنسبة لمؤتمر القمة الاقتصادي الذي سيعقد في الدوحة ، إننا حتى اليوم لم نعلن رأينا - أي يوم ١٩٩٧/١٠/٩م- وسوف نتخذ القرارات في الوقت المناسب بما يتفق والمصالح المصرية والعربية دون تحيز هنا أو هناك ، كما أننا لا نقبل أي ضغط من أية جهة ، نحن نقبل ضغط الرأي العام المصري والعربي ونتخذ القرار من أجل مصالح هذا الشعب... وأن قطر دولة مستقلة ذات سيادة تتخذ ما تراه ونحن نتخذ ما نراه لصالحنا ".

ثانياً : خلاصة ونتائج

١- إن المشكلة القائمة في المنطقة والمتأزمة في الوقت الحاضر ليست عند حكومة الكيان الصهيوني ونتنياهو ، فكل حكومة صهيونية تقبل ما تعتقد أنه يخدم مصالحها ومشروع الصهيونية المستقبلي في المنطقة ، إنما المشكلة الحقيقية في العالم العربي - حكومات وشعوباً - فقد ضيع ثوابته وفقد هويته ، فهو بوضعه الحالي لا يملك مقومات اتخاذ قرار فاعل يتعلق بمستقبل المنطقة !!!

والصلف الصهيوني والتمسك بمشروعه المستقبلي في المنطقة والعمل لتحقيقه مرحلياً على الأرض قائم ومستمر ، ولم يتغير منذ انعقاد مؤتمر بازل سنة ١٨٩٧م ، ومواجهة مثل هذا المشروع لا بد أن تصدر عن ثوابت اعتقادية إيمانية لا يمتلكها العالم العربي في واقعه الراهن ، فقد ترك العرب سبب عزتهم وكرامتهم ورفعة شأنهم ، فتفرقوا وتمزقوا وأصبحوا شيعاً ودويلات متناحرة ، ولن تعود لهم مكانتهم وقوتهم إلا إذا توحدوا ، وإلا إذا أخذوا بأسباب وحدتهم مستمسكين وموقنين بقول الله تعالى : { **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** } [آل عمران:١٠٢].

٢- إن ممارسات الكيان الصهيوني ليست ممارسات عفوية أو شخصية ، فالمشروع الصهيوني قائم على أساس ديني توراتي ، والعلم الذي اتخذوه شعاراً لدولتهم - ويرفرف على كثير من المؤسسات في بعض البلاد العربية !! - يعطي دلالة على هذا المشروع ، فهناك النجمة السداسية بين النهرين - الفرات والنيل - ،

عنوان المقال : ألا من وقفة مع النفس للمراجعة ؟!	بقلم : عبد الله هارون

وكل ممارسات المسؤولين الصهيونيين العسكرية والسياسية تسعى لتحقيق هذا المشروع ، ولقد كان من أقوال بن جوربون : " حدود إسرائيل ممتدة بمقدار تقدم الجيش الإسرائيلي ".

إن قبول أي حكومة صهيونية بحدود للكيان الصهيوني قبل تحقق هذا المشروع التوراتي معناه فقدان الأساس الشرعي لقيام هذا المشروع الصهيوني ، وهذا في حقيقته يؤكد أنه ليس هناك " أمن وسلام " ، ولعل التجارب تكون قد بينت ذلك للمفاوضين العرب اللاهثين وراء السراب الأمريكي والصهيوني على أمل أن يوقفوا التوسع الصهيوني !!.

٣- إن السقوط الفظيع الذي تحقق في المنطقة العربية ، إنما هو نتائج طبيعية لسنوات الانحدار والتدني والتسليم للمغتصب بما اغتصب ، والرضوخ لسياسة الأمر الواقع ، حتى أنه لم يعد أمام المفاوض العربي إلا القبول بما يمليه عليه المفاوض الصهيوني. والالتزام يفتح الأسواق العربية للصناعة والتجارة الصهيونية ، ما هو إلا تعميق الاستعمار والتبعية ، فبعد الاستعمار الاستيطاني والغزو الثقافي يأتي الاستعمار الاقتصادي ، وما المؤتمرات الاقتصادية التي عقدت هنا وهناك ، وستعقد متنقلة في البلاد العربية ، إلا وسيلة فعالة من وسائل هذا الاستعمار الاقتصادي...

ألم يسمع القادة والساسة العرب تصريح وزير مالية الكيان الصهيوني المدعو دان ميريدور وهو يقول في الإذاعة : " نحن نسعى إلى تكوين جماعات مصالح في كل عاصمة عربية وبحيث نتمكن معاً من تحقيق مصالحنا المشتركة دون حاجة إلى قرارات سياسية " . إن الذي يتابع وسائل الإعلام العربية ويستمع إلى تصريحات القادة والساسة ورجال الأعمال والإعلام يتبين له أنه ربما يكون هناك تنسيق بين القائمين على المشروع الصهيوني وكثير من المسؤوليين العرب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !!!

ألا يستدعي كل ذلك وقفة مع النفس للمراجعة ؟!